ناعسة زوجة أيوب عليه السلام

(الزوجة الوفية)

ناعسة زوجة أيوب عليه السلام

(الزوجة الوفية)

من هي زوجة أيوب عليه السلام ؟

يقال: إن اسمها كان ناعسة، ويقال: ربحة، وذكر القرطبي أن اسمها كان ليا، وأنها كانت ابنة يعقوب عليه السلام.

كانت امرأة شديدة الجمال حسنة الخلق حليمة وهادئة الطبع.

حياتها مع زوجها:

عاشت مع زوجها أيوب عليه السلام وقد أنعم الله تعالىٰ عليهما فبسط عليهما الدنيا حيث كان أيوب عليه السلام يمتلك أراضٍ واسعة في الشام، وكان له من أصناف المال كله من الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة والكثرة، وقد أنعم الله عليه بالمال والولد، وأسبغ عليه من الصحة والعافية.

الابتلاء:

يذكر القرطبي أن إبليس -لعنه الله- سمع تجاوب الملائكة بالصلاة، وذلك حينما ذكره الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه فأدركه الحسد، فسأل الله تعالىٰ أن يسلطه عليه ليفتنه ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:41] ، فابتلاه الله تعالىٰ بفقد ماله وأولاده كلهم، ثم ابتلاه بالمرض الشديد حتىٰ أنتن جسده، وخرج في مكان خارج القرية، وأصبح لا يقربه أحد إلا زوجته -لعله كان لديه مرض جلدي بالإضافة إلىٰ أمراض باطنية.

لقد ابتلاه الله تعالىٰ من الضر في ماله وجسده وولده حتىٰ لم يبقَ من جسده مغرز إبرة سليمًا سوىٰ قلبه، ولم يبقَ له من الدنيا شيء يستعين به علىٰ مرضه وما هو فيه، غير إن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالىٰ ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحو 18 سنة.

وكانت لا تفارقه صباحًا ولا مساء إلا بسبب خدمة الناس.

كان هذا الابتلاء لحكمة يعلمها الله، وليتعظ الناس ويعتبروا بأن النعمة لا تدوم، وليبتلي الله عباده، فيعلم الشكور للنعمة والصابر علىٰ زوالها وعند الشدة، فقد ابتلي هو وزوجته بجميع أنواع الابتلاءات، ففقد الولد وزوال الصحة وضياع المال.

بل إن بلاءً واحدًا من هذه الابتلاءات لينوء بحمله الرجال والنساء.

الزوجة الوفية:

ظلت بجانبه تحثه علىٰ الصبر وتخفف عنه آلام المرض وترفع من روحه المعنوية وتخدمه وتحمد الله معه، وهو لا يفتر عن ذكر الله تعالىٰ.

عمل الزوجة:

كانت تسعىٰ للحصول علىٰ رزقها ورزق زوجها بكفاحها وعرق جبينها، كانت تعمل في أقسىٰ الأعمال وأشقها التي كانت لا تتناسب مع مكانتها السابقة، حيث كانت غارقة في العز والنعيم.

وقد ألجأتها الحاجة يومًا إلىٰ أن تجذ شعرها وتبيعه للحصول علىٰ طعام بثمنه لزوجها.

فتنة الزوجة:

تعرضت ناعسة الجميلة لمضايقات الكثيرين وإغرائهم لها بالمال والهدايا الثمينة، ولكنها كانت عفيفة شريفة وحرة تردهم في عزم وصرامة، وقد عرض أحد الرجال الأثرياء الأقوياء- ممن يتمتعون بنفوذ قوي وجاه وسطوة- الزواج علىٰ ناعسة وتركها لأيوب المبتلىٰ، ولكنها صدته في عنف، ورفضت هذا العرض السخي، وفضلت الوفاء لزوجها.

إشارة القرآن إلى زوجة أيوب تكريمًا لها على وفائها:

وقد أشار القرآن إلىٰ هذا الموقف الذي حدث بينها وبين زوجها أيوب عليه السلام عندما غضب منها لشيء ما، يقال: لأنها باعت شعرها، ويقال: لأنها اشتد بها الضيق ذات مرة فقالت لزوجها...(**إلىٰ متىٰ يعذبك ربك ولا يرحمك**)

فغضب أيوب لذلك، واعتبره اعتراضًا علىٰ قضاء الله، وأقسم بالله لئن شفاه الله ليجلدنها 100 جلدة، ويقال: إنه قد طردها وخاصمها، ولكنها عادت إليه رغم ذلك ولم تتخلّ عنه، فعادت تنادي عليه بلهفةٍ خشية أن يكون قد أكلته السباع.

لا أدري هل تسامح المرأة زوجها إن غضب عليها في مرضه؟

هل ترؤف لحاله وتسامحه وتلتمس له العذر أم تغضب وتتركه في حالته؟

لم تفعل ذلك ناعسة...لذلك أكرمها الله عندما أوحىٰ إلىٰ أيوب بأن يأخذ ضغثًا (**شمراخ فيه مائة فرع**) فيضربها به ضربة خفيفة حتىٰ لا يؤذيها، وفي نفس الوقت يكون قد أبر بقسمه، فانظر إلىٰ رحمة الله بهذه السيدة، فما كان جزاؤها بعد هذة الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب، وذلك تكريمًا لها علىٰ صبرها بذكر ذلك الموقف في القرآن الذي يتلىٰ إلىٰ يوم القيامة، فقد قال تعالىٰ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص:44] .

رفع البلاء وفرحة الزوجين:

لما رأى أيوب نفسه وحيدًا بعد أن طرد امرأته وأحس بالعجز التام فنادى ربه في تأدب ولطف: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:83]، فأجابه الله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص:42].

يذكر ابن كثير أن الله أُمر أيوبًا – عليه السلام – أن يركض الأرض برجله ففعل، فأنبع الله له عينًا، وأمره إن يغتسل منها فأذهبت جميع ما كان في جسده من الأذىٰ – لعل هذه عين من العيون الكبريتية الموجودة في مصر والتي تستخدم للاستشفاء.

ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عينًا أخرىٰ، وأمره أن يشرب منها فأذهبت جميع ما في بطنه من سوء، وتكاملت فيه العافية ظاهرًا وباطنًا.

ولما رأته زوجته لم تعرفه، فلما أخبرها بالحال كانت الفرحة غامرةً وحمدا الله تعالىٰ حمدًا كثيرًا وعرفا فضله ومنته.

ذكر ابن كثير ما رواه البخاري عن رسول الله ﷺ: بينما أيوب يغتسل عريانًا خر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب عليه السلام يحنو في ثوبه فناداه ربه عز وجل أن يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترىٰ فقال عليه السلام بلىٰ يا رب ولكن لا غنىٰ بي عن بركتك[1].

وفي ذلك معنىٰ حب الله تعالىٰ وابتغاء بركته لا ابتغاء المال والدنيا، وعن أبنائه (**ووهبنا له أهله ومثلهم معهم**).

قال قتاده أحياهم الله تعالىٰ له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم.

---

(1) البخاري في صحيحه (3211)، كتاب الأنبياء، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ملامح الشخصية:

هيٰ امرأة شديدة الجمال ، حسنة الخلق ، هادئة الطبع ، شديدة الحب والحب والوفاء لزوجها ، مطيعة مخلصة له.

خواطر وعبر:

* حب الزوجة لزوجها وطاعتها له يفتح لها ولبيتها باب السعادة في الدنيا والآخرة.
* الوفاء والاخلاص ثمرتان طبيعيتان للحب والود بينهما ،مع حسن الخلق ، والطاعة في غير معصية لله تعالىٰ.

* * *